الفصل الأول

مدعو النبوة فى فترتى النبوة والردة

صاف بن صياد

ابن صياد ويقال له ابن صياد وابن صائد، وسمى بهما فى هذه الأحاديث واسمه صاف ، قال العلماء وقصته مشكلة وأمره مشتبه فى أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ؟، ولاشك فى أنه دجال من الدجاجلة قال العلماء وظاهر الأحاديث أن النبى ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره وإنما أوحى إليه بصفات الدجال وكان فى ابن صياد قرائن محتملة لذلك كان النبى ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ، ولهذا قال لعمر رضى الله عنه إن يكن هو فلن تستطيع قتله أما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر، وبأنه لا يولد للدجال وقد ولد له هو ، وأن لا يدخل مكة والمدينة وأن بن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة فلا دلالة له فيه لأن النبى ﷺ إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه فى الأرض ،ومن اشتباه قصته وكونه أحد (1) الدجاجلة الكذابين قوله للنبى ﷺ (أتشهد أنى رسول الله ؟) ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب ، وأنه يرى عرشاً فوق الماء ، وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال ، وأنه يعرف

---

1) شرح النووي على مسلم جزء 18 - ص 46

موضعه وقوله أنى لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن ، وانتفاخه حتى ملأ السكة وأما إظهاره الإسلام وحجة وجهاده وإقلاعه عما كان عليه فليس بصريح فى أنه غير الدجال قال الخطابى واختلف السلف فى أمره بعد كبره فروى عنه أنه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة ، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم اشهدوا قال ، وكان ابن عمر وجابر فيما روى عنهما يحلفان أن ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه فقيل لجابر إنه أسلم ، فقال وأن أسلم فقيل انه دخل مكة وكان فى المدينة ، فقال وان دخل 0

وروى أبو داود فى سننه باسناد صحيح عن جابر قال: فقدنا ابن صياد يوم الحرة وهذا يعطل رواية من روى أنه مات بالمدينة وصلى عليه وقد روى مسلم فى هذه الأحاديث أن جابر بن عبد الله حلف بالله تعالى أن ابن صياد هو الدجال وأنه سمع عمر رضى الله عنه يحلف على ذلك عند النبى ﷺ فلم ينكره النبى ﷺ وروى أبو داود باسناد صحيح عن بن عمر أنه كان يقول والله ما أشك أن بن صياد هو المسيح الدجال قال البيهقى فى كتابه البعث والنشور اختلف الناس فى أمر ابن صياد اختلافا كثيرًا هل هو الدجال قال ومن ذهب إلى أنه غيره احتج بحديث تميم الدارى فى قصة الجساسة الذى ذكره مسلم (1)0

---

1) شرح النووي على مسلم جزء 18 - ص 47

بعد هذا قال ويجوز أن توافق صفة ابن صياد صفة الدجال كما ثبت فى الصحيح أن أشبه الناس بالدجال عبد العزى بن قطن وليس كما قال ،وكان أمر بن صياد فتنة ابتلى الله تعالى بها عباده فعصم الله تعالى منها المسلمين ووقاهم شرها قال وليس فى حديث جابر أكثر من سكوت النبى ﷺلقول عمر فيحتمل أنه ﷺكان كالمتوقف فى أمره ثم جاءه البيان أنه غيره كما صرح به فى حديث تميم000 هذا كلام البيهقى 0

وقد اختار أنه غيره وقد قدمنا أنه صح عن عمر وعن ابن عمر وجابر رضى الله عنهم أنه الدجال والله أعلم فان قيل كيف لم يقتله النبى ﷺ ؟ مع أنه ادعى بحضرته النبوة فالجواب من وجهين ذكرهما البيهقى وغيره أحدهما أنه كان غير بالغ ، واختار القاضي عياض هذا الجواب ، والثاني أنه كان فى أيام مهادنة اليهود وحلفائهم وجزم الخطابى فى معالم السنن بهذا الجواب الثانى قال لأن النبى ﷺ بعد قدومه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاب صلح على أن لا يهاجموا ويتركوا على أمرهم وكان ابن صياد منهم أو دخيلا فيهم 0

قال الخطابى وأما امتحان النبى ﷺ بما خبأه له من آية الدخان فلأنه كان يبلغه ما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الكلام فى الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله ويظهر إبطال حاله للصحابة وأنه كاهن ساحر يأتيه الشيطان فيلقى على لسانه ما يلقيه الشياطين إلى الكهنة فامتحنه بإضمار

قول الله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين ، وقال خبأت لك خبيئا فقال هو الدخ أى الدخان وهى لغة فيه فقال له النبى ﷺ إخسأ فلن تعدو قدرك أى لا تجاوز قدرك وقدر أمثالك من الكهان الذين يحفظون من إلقاء الشيطان كلمة واحدة من جملة كثيرة بخلاف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم 0

قال أهل اللغة أن الدخ معنى من معانى الدخان وخالفهم الخطابى فقال لا معنى للدخان هنا لأنه ليس ما يخبأ فى كف أوكم كما قال بل الدخ بيت موجود بين النخيل والبساتين قال إلا أن يكون معنى خبأت أضمرت لك اسم الدخان فيجوز والصحيح المشهور أنه ﷺ أضمر له آية الدخان وهى قوله تعالى (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين)0

قال القاضي قال الداودى وقيل كانت سورة الدخان مكتوبة فى يده ﷺ0

وقيل كتب الآية فى يده قال القاضي وأصح الأقوال أنه لم يهتد من الآية التي أضمر النبي ﷺ إلا لهذا اللفظ الناقص على عادة الكهان إذا ألقى الشيطان إليهم بقدر ما يخطف قبل أن يدركه الشهاب 0(1)

في فتح نهاوند قال سيف :كان أبا سبرة سار بمن معه من تستر إلى السوس فنازلها حيناً وقتل من الفريقين خلق كثير فأشرف عليه علماء أهلها فقالوا يا معشر المسلمين لا تتعبوا في حصار هذا البلد فانا نأثر

---

1) شرح النووي على مسلم جزء 18 - ص 48 و49

فيما نرويه عن قدمائنا من أهل هذا البلد أنه لا يفتحه إلا الدجال أو قوم معهم الدجال واتفق أنه كان في جيش أبي موسى الأشعري صاف بن صياد فأرسله أبو موسى فيمن يحاصره فجاء إلى الباب فدقه برجله فتقطعت السلاسل وتكسرت الأغلاق ودخل المسلمون البلد ، والمشهور أن فتح نهاوند إنما وقع في سنة إحدى وعشرين 0

الأسود العنسى

الأسود العنسي لعنه الله ، خرج أول من بلدة فى اليمن يقال لها كهف خبان ،وقيل كهف حنان،ومعه سبعمائة مقاتل فما مضى شهر حتى تملك صنعاء ، ثم استوثقت اليمن بحذافيرها في أقصر مدة ، وكان معه شيطان يحذق له ، ولكن خانه أحوج ما كان إليه ثم لم تمض له ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر حتى قتله الله على يدي إخوان صدق ، وأمراء حق وهم دازويه الفارسي وفيروز الديلمي وقيس بن مكشوح المرادي ، في ربيع الأول من سنة إحدى عشرة قبل وفاة رسول الله ﷺ بليال ،وقيل بليلة فالله أعلم ، وقد أطلع الله رسوله ليلة قتله على ذلك 0

كانت اليمن لحمير ، وكانت ملوكهم يسمون التبابعة ثم إن ملك الحبشة بعث أميرين من قادته وهما أبرهة الأشرم وأرياط فقتل أرياط واستقل أبرهة بالحكم وبعد حادثة الفيل وصل إلى صنعاء انصدع صدره فمات فقام بالملك بعده ولده بلسيوم بن أبرهة ثم أخوه مسروق بن أبرهة فيقال إنه استمر ملك اليمن بأيدي الحبشة سبعين سنة ثم ثار سيف بن ذي يزن الحميري فذهب إلى قيصر ملك الروم يستنصره عليهم فأبى ذلك عليه لما بينه وبينهم من الاجتماع في دين النصرانية فسار إلى كسرى ملك الفرس فاستغاث به فبعث معه ممن بالسجون طائفة تقدمهم رجل منهم يقال له وهرز فاستنقذ ملك اليمن من الحبشة وقتل مسروق بن أبرهة ودخلوا إلى صنعاء وقرروا سيف بن ذي يزن في الملك على عادة آبائه وجاءت

العرب تهنئه من كل جانب، غير أن لكسرى نواياً على البلاد فاستمر الحال على ذلك حتى بعث رسول الله ﷺ فأقام بمكة ما أقام ، ثم هاجر إلى المدينة فلما كتب كتبه إلى الآفاق يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له فكتب في جملة ذلك إلى كسرى ملك الفرس0

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس سلام على من اتبع الهدى أما بعد فأسلم تسلم 000إلى آخره فلما جاءه الكتاب قال ما هذا؟ قالوا هذا كتاب جاء من عند رجل بجزيرة العرب يزعم أنه نبي فلما فتح الكتاب فوجده قد بدأ باسمه قبل اسم كسرى غضب كسرى غضباً شديدًا وأخذ الكتاب فمزقه قبل أن يقرأه وكتب إلى عامله على اليمن وكان اسمه باذام أما بعد فإذا جاءك كتابي هذا فابعث من قبلك أمير إلى هذا الرجل الذي بجزيرة العرب الذي يزعم أنه نبي فابعثه إلي في جامعة فلما جاء الكتاب إلى باذام بعث من عنده أميرين عاقلين وقال اذهبا إلى هذا الرجل فانظرا ما هو فإن كان كاذباً فخذاه في جامعة حتى تذهبا به إلى كسرى وإن كان غير ذلك فارجعا إلي فاخبراني ما هو حتى أنظر في أمره فقدما على رسول الله ﷺ إلى المدينة فوجداه على أسد الأحوال وأرشدها ورأيا منه أمورًا عجيبة يطول ذكرها ومكثا عنده شهراً حتى بلغا ما جاءا له ثم تقاضاه الجواب بعد ذلك فقال لهما ارجعا إلى صاحبكما فأخبراه أن ربي قد قتل الليلة ربه فأرخا ذلك عندهما ثم رجعا سريعاً إلى اليمن فأخبرا باذام بما قال لهما فقال احصوا تلك الليلة فان

ظهر الأمر كما قال فهو نبي فجاءت الكتب من عند ملكهم أنه قد قتل كسرى في ليلة كذا وكذا لتلك الليلة وكان قد قتله بنوه وقام بالملك بعده ولده يزدجرد وكتب إلى باذام أن خذ لي البيعة من قبلك واعمد إلى ذلك الرجل فلا تهنه وأكرمه فدخل الإسلام في قلب باذام وذريته من أبناء فارس ممن باليمن وبعث إلى رسول الله ﷺ بإسلامه فبعث إليه رسول الله ﷺ بنيابة اليمن بكمالها فلم يعزله عنها حتى مات فلما مات استناب ابنه شهر بن باذام على صنعاء وبعض النواحى وبعث طائفة من أصحابه نواباً على نواحى أخر فبعث أولاً سنة عشر عليًا وخالدًا ثم أرسل معاذًا وأبا موسى الأشعري وفرق عمالة اليمن بين جماعة من الصحابة وبعث معاذ بن جبل معلمًا لأهل البلدين اليمن وحضرموت يتنقل من بلد إلى بلد وذلك كله سنة عشر وآخر حياة رسول الله ﷺ فبينما هم على ذلك إذ ظهر هذا اللعين الأسود العنسي0

اسمه عبهلة بن كعب بن غوث كتب إلى عمال النبي ﷺ أيها المتمردون علينا أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ووفروا ما جمعتم فنحن أولى به وأنتم على ما أنتم عليه ثم ركب فتوجه إلى نجران فأخذها بعد عشر ليال ثم إلى صنعاء فخرج إليه شهر بن باذام فتقاتلا فغلبه الأسود ،وقتله وكسر جيشه من الأبناء ،واحتل بلدة صنعاء لخمس وعشرين ليلة من مخرجه ، ففر معاذ بن جبل من هنالك واجتاز بأبي موسى الأشعري فذهبا إلى حضرموت وانحاز عمال رسول الله ﷺ إلى الطاهر، ورجع عمر بن

حرام وخالد بن سعيد بن العاص إلى المدينة ، واستوثقت اليمن كلها للأسود العنسي، وصار أمره ينتشر بسرعه وكان جيشه يوم لقي شهرًا سبعمائة فارس، وأمراؤه قيس بن عبد يغوث ومعاوية بن قيس ويزيد بن محرم بن حصن الحارثي ويزيد بن الأفكل الأزدي ،واشتد ملكه واستغلظ أمره ،وارتد خلق من أهل اليمن وعامله المسلمون الذين هناك بالتقية ،وكان خليفته على مذحج عمرو بن معد يكرب واسند أمر الجند إلى قيس بن عبد يغوث ،وأسند أمر الأبناء إلى فيروز الديلمي وداذويه وتزوج بامرأة شهر بن باذام وهي ابنة عم فيروز الديلمي واسمها زاذ وكانت امرأة حسناء جميلة وهي مع ذلك مؤمنة بالله ورسوله محمد ﷺ ومن الصالحات 0

قال سيف بن عمر التميمي وبعث رسول الله ﷺكتابه حين بلغه خبر الأسود العنسي مع رجل يقال له وبر بن يحنس الديلمي يأمر المسلمين الذين هناك بمقاتلة الأسود العنسي ومصاولته ، وقام معاذ بن جبل بهذا الكتاب أتم القيام ، وكان قد تزوج امرأة من السكون يقال لها رملة فتآمرت مع أهل السكون عليه لصبره فيهم ، وقاموا معه في ذلك وبلغوا هذا الكتاب إلى عمال النبي ﷺ ومن قدروا عليه من الناس ،وقابلوا قيس بن عبد يغوث أمير الجند وكان قد غضب على الأسود واستخف به ،وهم بقتله ،وكذلك كان أمر فيروز الديلمي قد ضعف عنده أيضاً ،وكذا داوذيه فلما أخبر وبر بن يحنس قيس بن عبد يغوث ،وهو قيس بن مكشوح كان

كأنما نزلوا عليه من السماء ،ووافقهم على الفتك بالأسود وتوافق المسلمون على ذلك وتعاقدوا عليه فلما أيقن ذلك في الباطن علم شيطان الأسود بشئ من ذلك فاخبر الأسود ، فدعا قيس بن مشكوح فقال له يا قيس ما يقول هذا؟ قال وما يقول؟ قال يقول عمدت إلى قيس فأكرمته حتى إذا دخل منك كل مدخل وصار في العز مثلك مال ميل عدوك ،وحاول ملكك وأضمر على الغدر ، إنه يقول يا أسود يا أسود يا سوآه يا سوآه ، فطف به وخذ من قيس أعلاه وإلا سلبك وقطف قلبك0

فقال له قيس لم يحدث وحلف له فكذب وذي الخمار لأنت أعظم في نفسي وأجل عندي من أن أحدث بك نفسي ، فقال له الأسود ما إخالك تكذب الملك فقد صدق الملك ، وعرف الآن أنك تائب عما اطلع عليه منك ثم خرج قيس من بين يديه فجاء إلى أصحابه فيروز وداذويه وأخبرهم بما قال له ورده عليه فقالوا إنا كلنا على حذر فما الرأي فبينما هم يتشاورون إذ جاءهم رسوله فأحضرهم بين يديه فقال ألم أشرفكم على قومكم ؟

قالوا بلى

قال فماذا يبلغني عنكم ؟

فقالوا أقلنا مرتنا هذه فقال لا يبلغني عنكم فأقيلكم قال فخرجنا من عنده ولم نكد وهو في ارتياب من أمرنا ونحن على خطر فبينما نحن في ذلك إذ جاءتنا كتب من عامر بن شهر أمير همدان وذي ظليم وذي كلاع وغيرهم

من أمراء اليمن يبذلون لنا الطاعة والنصر على مخالفة الأسود ،وذلك حين جاءهم كتاب رسول الله ﷺ يحثهم على مصاولة الأسود العنسي ، فكتبنا اليهم أ لا يحدثوا شيئا حتى نبرم الأمر قال قيس فدخلت على امرأته زاذ فقلت يا ابنة عمي قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك قتل زوجك وأعمل في قومك القتل وفضح النساء فهل عندك ممالأة عليه قالت على أي أمر ؟ قلت إخراجه قالت أو قتله قلت أو قتله قالت نعم والله ما خلق الله شخصاً هو أبغض إلي منه فما يقوم لله علي حق ولا ينتهي له عن حرمة فإذا عزمتم أخبروني أعلمكم بما في هذا الأمر، قال فأخرج فإذا فيروز وداذويه ينتظراني يريدون أن يناهضوه فما استقر اجتماعه بهما حتى بعث إليه الأسود فدخل في عشرة من قومه فقال ألم أخبرك بالحق وتخبرني بالكذبة ؟ إنه يقال يا سوأة يا سوأة إن لم تقطع من قيس يده يقطع رقبتك العليا حتى ظن قيس أنه قاتله فقال إنه ليس من الحق أن أهلك وأنت رسول الله فقتلي أحب إلي من ميته أموتها كل يوم فرق له وأمره بالإنصراف فخرج إلى أصحابه فقال اعملوا عملكم فبينما هم وقوف بالباب يتشاورون إذ خرج الأسود عليهم وقد جمع له مائة ما بين بقرة وبعير فقام وخط وأقيمت من ورائه وقام دونها فنحرها غير محبسة ولا معلقة ما يقتحم الخط منها شيء فجالت إلى أن زهقت أرواحها قال قيس فما رأيت أمراً كان أفظع منه ولا يوماً أوحش منه ثم قال الأسود أحق ما بلغني عنك يا فيروز لقد هممت أن أنحرك فألحقك بهذه البهيمة

وأبدي له الحربة فقال له فيروز اخترتنا لصهرك وفضلتنا على الأبناء فلو لم تكن نبياً ما بعنا نصيبنا منك بشيء فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الآخرة والدنيا فلا تقبل علينا أمثال ما يبلغك فأنا حيث تحب فرضي عنه وأمره بقسم لحوم تلك الأنعام ففرقها فيروز في أهل صنعاء ثم أسرع اللحاق به فإذا رجل يحرضه على فيروز ويسعى إليه فيه واستمع له فيروز فإذا الأسود يقول أنا قاتله غداً وأصحابه فاغد علي به ثم التفت فإذا فيروز فقال مه فأخبره فيروز بما صنع من قسم ذلك اللحم فدخل الأسود داره ورجع فيروز إلى أصحابه فأعلمهم بما سمع وبما قال وما قيل له فاجتمع رأيهم على أن شاوروا المرأة في أمره فدخل أحدهم وهو فبروز إليها فقالت إنه ليس من الدار بيت إلا والحرس محيطون به غير هذا البيت ،فان ظهره إلى مكان كذا وكذا من الطريق ، فإذا أمسيتم فافتحوا عليه من دون الحرس وليس من دون قتله شيء ، وإني سأضع في البيت سراجًا وسلاحًا فلما خرج من عندها تلقاه الأسود ، فقال له ما أدخلك على أهلي ،ووجأ رأسه وكان الأسود شديداً ، فصاحت المرأة فشغلته عنه ، ولولا ذلك لقتله وقالت ابن عمي جاءني زائراً فقال اسكتي لا أبا لك قد وهبته لك ، فخرج على أصحابه فقال النجاء النجاء ، وأخبرهم الخبر فحاروا ماذا يصنعون ، فبعثت المرأة إليهم تقول لهم لا تنثنوا عما كنتم عازمين عليه ، فدخل عليها فيروز الديلمي فتأكد منها الخبر ودخلوا إلى ذلك البيت فنقبوا داخله بطائن ليهون عليهم النقب من خارج ثم جلس عندها

أمام الناس جهرة كالزائر، فدخل الأسود فقال وما هذا فقالت إنه أخي من الرضاعة وهو ابن عمي فنهره وأخرجه فرجع إلى أصحابه ، فلما كان الليل نقبوا ذلك البيت فدخلوا فوجدوا فيه مصباحاً تحت قصعة ، فتقدم إليه فيروز الديلمي والأسود نائم على فراش من حرير قد غرق رأسه في جسده ،وهو سكران يغط والمرأة جالسة عنده فلما قام فيروز على الباب أجلسه شيطانه وتكلم على لسانه وهو مع ذلك يغط ، فقال مالي ومالك يا فيروز فخشي إن رجع يهلك وتهلك المرأة فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فأخذ رأسه فدق عنقه ووضع ركبتيه في ظهره حتى قتله ثم قام ليخرج إلى أصحابه ليخبرهم ، فأخذت المرأة بذيله وقالت أين تذهب عن حرمتك فظنت أنه لم يقتله ،فقال أخرج لأعلمهم بقتله فدخلوا عليه ليحتزوا رأسه ،فحركه شيطانه فاضطرب فلم يضبطوا أمره حتى جلس اثنان على ظهره ،وأخذت المرأة بشعره وجعل يبربر بلسانه فقطعوا بلسانه وقطع الآخر رقبته ، فخار كأشد خوار ثور سمع قط فجاء الحرس إلى المقصورة فقالوا ما هذا ؟ ما هذا ؟ فقالت المرأة النبي يوحي إليه فرجعوا وجلس قيس داذويه وفيروز يأتمرون كيف يعلمون أصحابهم فاتفقوا على أنه إذا كان الصباح ينادون بشعارهم الذي بينهم وبين المسلمين فلما كان الصباح قام أحدهم وهو قيس على سور الحصن فنادى بشعارهم فاجتمع المسلمون والكافرون حول الحصن فنادى قيس ويقال وبر بن يحنس الأذان اشهد أن محمدا رسول الله وأن عبهلة كذاب

وألقى إليهم رأسه فانهزم أصحابه وتبعهم الناس يأخذونهم ويرصدونهم في كل طريق يأسرونهم وظهر الإسلام ، وأهله ورجع نواب رسول الله ص إلى أعمالهم وتنازع أولئك الثلاثة في الأمارة ثم اتفقوا على معاذ ابن جبل يصلي بالناس ،وكتبوا بالخبر إلى رسول الله ص وقد أطلعه الله على الخبر من ليلته كما قال سيف بن عمر التميمي 0

قال أتى الخبر إلى النبي ص من السماء الليلة التي قتل فيها العنسي ليبشرنا فقال قتل العنسي البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل ومن ؟ قال فيروز فيروز وقد قيل إن مدة ملكه منذ ظهر إلى أن قتل ثلاثة أشهر ويقال أربعة اشهر فالله أعلم وقال سيف بن عمر أن فيروز قال قتلنا الأسود وعاد أمرنا في صنعاء كما كان إلا أنا أرسلنا إلى معاذ بن جبل فتراضينا عليه فكان يصلي بنا في صنعاء فوالله ما صلى بنا إلا ثلاثة أيام حتى أتانا الخبر بوفاة رسول الله ﷺ فانتقضت الأمور وأنكرنا كثيراً مما كنا نعرف واضطربت الأرض 0

مسيلمة الكذاب

138قبل الهجرة -12بعد الهجرة

هو مسيلمه بن ثمامة بن كثير ، ويكنى أبا ثمامة ، وقيل أبا هارون ولد عام 138 قبل الهجرة عاش فى اليمامة فى الجزيرة العربية ، ومات فيها فى حديقة الموت يوم عقرباء على يدي وحشي بن حرب قاتل حمزة بن عبد المطلب رماه بالحربة فأنفذه كما تعقر الابل ،كان مسيلمة رجلا صغير الجسم دميم الوجه له كفاءة تؤهله للزعامة 0

ولضيق أفق الدعى مسيلمة اعتقد أن بعثة محمد أو رسالته يمكن أن تكون طريقاً سهلاً للوصول إلى الزعامة ، فماذا عليه لو ادعى النبوة ربما اجتمعت له كلمة العرب ، ولكنه لم يفطن إلى حقيقة الدعوة – أو فطن إليها ولكن أعماه الله عن الحق لما أصابه من الكبر فضن على نفسه بالتوحيد ، ومات على شركه وكفره ، وأن محمداً ما جاء إلا ليختم الوحى وليكون آخر الأنبياء ورسالته آخر الرسالات وتاقت نفسه للزعامة ، فكان توقه سبب تلفه فلما قدم على النبى ﷺ فى وفد بنى حنيفة وكان معه سلمى بن حنظله والرحال بن عنفوه ، وطلق بن على وعلى بن سنان ، فنزلوا فى دار سلمه بنت الحارث ، وأجريت عليهم الضيافة ، فكانوا يؤتون بغداء وعشاء ،فلما قدموا الى المسجد فاسلموا ، وتركوا مسيلمة فى رحالهم ، ولما أرادوا الانصراف أعطاهم النبى ﷺ جائزتهم أواق فضه وأمر لمسيلمة بمثل ما أعطاهم لما ذكروا أنه فى رحالهم ،

وقال رسول الله ﷺ أما أنه ليس بشركم مكاناً فلما رجعوا إليه وأخبروه بما قال عنه فقال إنما قال ذلك لأنه عرف أن الأمر لى من بعده 0وبهذه الكلمات تشبث لعنه الله وقبحه وأخزاه ، واعتبرها مستنداً فى دعواه النبوة ، ولما عاد إلى اليمامة التف حوله بنو حنيفة ممن لم يثبت فى قلوبهم الإسلام ، كما ارتد معه من كان يعلم حقيقة كذبه وصدق النبى مثل طلحة النمرى ، حيث قال أشهد أنك كاذب وأن محمداً صادق ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر ، فقد أعمته العصبية القبلية وأراد أن تكون الزعامة الناتجة عن الدعوة الإسلامية كنتيجة ومحصلة ، وأراد أن تكون فى أهله حتى لو كانت لا تستند إلى أساس وحتى لو كان يعلم يقيناً مدى خوائها وفراغها من أى بصيص من نور الحقيقة ثم انضوى على ديجور ادعائه بعض القبائل الأخرى 0

ولقد كانت هناك عوامل أخرى غير العصبية القبلية ساعدت على انتشار دعوة مسيلمة منها أنه كان رجل ذو حيل وخدع يأتى بأشياء خارقة للعادة فكان يقص جناح الطير ثم يصله ، فكان هذا ينطلى على الجهال فيظنونها معجزه ، كما كان يعرف أبواباً من النيرجات ، وصناعة الكيمياء فكان يدخل البيضة فى الزجاجة عن طريق تسخين الهواء داخل الزجاجة ، ثم يضع البيضة مسلوقة ، ومقشرة على فوهة الزجاجة فيبرد الهواء بداخل الزجاجة فيسحب البيضة إلى داخل الزجاجة سليمة ، فكان ذلك وأمثاله مما جهله الجهال ، والطغام يخدعهم فيظنون به ما ليس له

كما كان يدعى أن هناك ظبيه تأتيه من الجبل فيحلب منها 0

أما أكبر عون لمسليمة فى دعوته فكان رجل اسمه الرحال بن عنفوه أو نهار بن عنفوه ، وكان قد قدم إلى الرسولﷺ فى وفد بني حنيفة مع مسيلمه ، وغيره فأسلم وأقام مدة تعلم فيها بعض آيات القرآن ، وقرأ البقرة وآل عمران ، وفقه فى الدين فبعثه النبى ﷺ معلمًا لأهل اليمامة وليشغب على مسيلمة ، وليشدد من أمر المسلمين لكنه ما لبث أن انضم إلى مسيلمة وصدقه في الظاهر ، لذلك قيل إنه كان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة ، وهو الذي شهد أن محمدًا ﷺ شهد لمسيلمة أنه رسول الله وأنه سمع محمداً النبى ﷺ يقول أنه قد أشرك معه فى الأمر 0(1)

عظم أمر الرحال عند مسيلمة فكان لا يقول شيئاً إلا صدقه ، وتابعه عليه وكان ينتهى إلى أمره ، وكان يؤذن للنبى ﷺ ويشهد فى الأذان أن محمداً رسول الله ، وكان الذى يؤذن له عبد الله بن النواحة ، ويقيم له حجير بن عمير، ويشهد له ،وكان مسيلمة إذا دنا حجير من الشهادة قال له صرح حجير أى أعلى صوتك ، ويعليه ويبالغ لتصديق نفسه وتصديق نهار ، وتضليل كل من كان أسلم فعظم وقاره فى أنفسهم ، وكان مسيلمة يصانع الناس كلهم يتألفهم ويلين لهم جانبه ولا يبالى إذا ما اطلع أحد من

---

1) الطبرى جـ3ص 282

الناس منه على قبيح ، ومن قبحه أن ضرب بمشورة الرحال نهار بن عنفوه مكاناً واعتبره حرماً باليمامه يضاهى به الكعبه ، ونهى عنه وأخذ الناس به فكان حرماً 0

ولقد استغل بعض جيران مسيلمة من اعدائه ذلك الحرم ملجأ يلجأون إليه من مسيلمة وأصحابه بنو حنيفه ، فقد وفع الحرم فى قرى الأحاليف ، وهم بعض أفخاذ من بنى أسد سيحان ونماره ونمر والحارث بنو جروه ، فإذا ما أينعت ثمار بنى حنيفه أغار عليهم الأحاليف ، فإذا ما شعر بهم أهل اليمامه دخل الاحاليف حرم مسيلمة فنجوا منهم ، فاتعب ذلك بنوا حنيفة فاشتكوا لمسيلمة فظل يسجع لهم سجعات منها أنه قال: انتظر الذى يأتى من السماء فيكم وفيهم ثم قال لهم:- والليل الأطحم ، والذئب الأدلم ، والجذع الأزلم ، ما انتهكت أسيد من محرم فقالوا وما محرم ؟ قال استحلال الحرم وفساد الأموال فعاد بنو أسد للعدوان على بنى حنيفة فى ثمارهم وأموالهم فذهبوا إلى كذابهم فقال أنتظر الذى يأتينى من السماء ، ثم قال لهم والليل الدامس، والذئب الهامس ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس فقالوا أما النخيل مرطبه فقد جذوها وأما الجدران يابسه فقد هدموها فقال لهم اذهبوا وارجعوا لا حق لكم 0

وهذا من كذبه وضلاله أن جاءهم بكذب يكذب به ما هم معاينون عين يقين ثم يختم بقوله لا حق لكم فكيف يخالف بما يدعي أنه وحياً ما جاء بعد الحدث مخالفاً له ؟ والنبوة تأتي قبل الحدث بما يشير إليه ثم يأتى

الحدث مطابق لما قيل فى أدق التفاصيل ثم كيف ينكر حقاً هو لهم ؟!0

وكان الحق أخبر النبى ﷺ بما هو كائن من ظهور الكذاب مسيلمة وغيره ، فقد قال عبد الله بن عباس قال رسول لله ﷺبينا أنا نائم رأيت أنه وضع فى يدى سواران من ذهب ففظعتهما ، وكرهتهما فأذن لى فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان قال أحد الرواه أحدهما العنسى الذى قتله فيروز والآخر مسيلمة الكذاب 0

كما أخبر الحق نبيه ﷺ وصفيه بحال عون مسيلمة الأكيد وركنه الشديد رحال بن عنفوه لعنه الله عليه ومن والوه 0

ذكر ابن كثير عن السهيلى أن نهار بن عنفوه كان قد أسلم 000وقد مر عليه رسول الله ﷺ وهو جالس مع أبى هريرة ، فقال لهم رسول الله ﷺ إن فيكم لرجلاً ضرسه في النار أعظم من أحد ، قال أبو هريرة فهلك القوم وبقيت أنا والرحال ، وكان أبو هريرة متخوفاً منها حتى خرج الرحال مع مسيلمة وشهد له بالنبوة زوراً وأن رسول الله ﷺ أشركه معه فى الأمر وألقى إليه شيئاً من القرآن مما كان يحفظه فادعاه مسيلمة لنفسه 0

بعد ارتداد الرحال وبلوغه الحظوه عند مسيلمة أمره بنو حنيفة أن يكتب إلى النبى ﷺ ووعدوه إن هو لم يقبل أن يعينوه عليه وفى سنه 10هـ كتب مسيلمة بن حبيب إلى رسول الله ﷺ يدعى أنه أشرك معه فى النبوة وبدأه بنفسه فقال فى رسالته :- من مسيلمة رسول الله – لعنه الله – إلى محمد رسول الله سلام عليك فإنى قد أشركت معك فى الأمر وأن لنا

نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريشاً قوم يعتدون 0

وجاء بالمكتوب إلى رسول الله ﷺ عبد الله بن النواحه وبن أثال رسولين لمسيلمة الكذاب إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أتشهدان أنى رسول الله فقالا نشهد أن مسيلمة رسول الله ، وقال لهما ما تقولان ؟ قالا نقول كما قال فقال رسول الله ﷺ آمنت بالله ورسوله ، ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما قال عبد الله بن مسعود وجرت السنة أن الرسل لا تقتل 0

ولإصرار هذين المبعوثين من قبل مسيلمة نورد طرفاً عن مصيرهما :- فأما ابن أثال فقد أسلم ، وأما عبد الله بن النواحة فقد ترأس جماعه فى مسجد من مساجد بنى حنيفه فمر عليهم رجل وجدهم يقرأون والطاحنات طحناً فاشتكى الرجل لعبد الله بن مسعود ، فأرسل إليهم عبد الله فأتى بهم سبعون رجلاً ورأسهم عبد الله بن النواحه فأمر عبد الله بن مسعود بعبد الله بن النواحة فقتل ثم قال ابن مسعود ما كنا محرزين الشيطان من هؤلاء ولكن نحوزهم إلى الشام لعل الله يكفيناهم وأرسلهم إلى ثغور الشام يحاربون الروم 0

ثم كتب رسول الله إلى مسيلمة :-بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ إلى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ،وكان ذلك فى آخر سنة عشر هجريه ،فى هذه الفترة كان مسيلمة قد وضع عن أتباعه الصلاة وأحل لهم الخمر والزنا ، ونحو ذلك وكان مع كل ذلك يشهد

لرسول الله ﷺ أنه نبى فأجمعت علية بنو حنيفه 0

ولما وصله خطاب الرسول ﷺ جاء مرة أخرى إلى النبى ﷺ فى بشر كثير وأتت بنو حنيفه بمسيلمة إلى رسول الله ﷺ تستره بالثياب ورسول الله ﷺ جالس فى أصحابه ، ومعه عسيب من سعف النخل ، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وهم يسترونه كلم رسول الله ﷺ وكان مع رسول الله ﷺ ثابت بن قيس بن شماس،وهو الذي يقال له خطيب النبى ﷺ فقال مسيلمة يساوم النبى ﷺ إن شئت خليت بينك وبين الأمر ثم جعلته لنا من بعدك فقال رسول الله ﷺ لو سألتنى هذا القضيب ما أعطيتكه وإنى لأراك الذي رأيت فيه ما رأيت وهذا ثابت بن قيس بن شماس وسيجيبك عنى 0

لو نظرت إلى رد النبى ﷺ لوجدته لا يعدو أن يكون تحقيراً وتهويناً لشأن هذا الدعى الكذاب وإذلالاً له حتى أن النبى ﷺ استعظم أن يعطيه جريده نخل وهو من هو من الكرم والجود حيث نعلم 0

كما أن النبى ﷺ أخبره وقتها بالكيفية التى يموت بها، فقال له ولن تعدو أمر الله فيك ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله وقد كان ثم انصرف رسول الله ﷺ عنه وعاد مسيلمة إلى اليمامة ، واستمر فى ضلاله وغيه ، وسمى نفسه الرحمن ومن قلة عقله لما سأله طلحه النمرى من يأتيك قال رحمن أيضاً ومن خلطه وزيغه فقد تسمى بالرحمن وسمى جبريل بالرحمن ، ووصف الحق سبحانه بالرحمن ، فهل قصد أنه هو الثلاثة ؟ الله أعلم

ربما !!

وكان عمرو بن العاص وفد إلى مسيلمة في أيام جاهليته ، فقال له مسيلمة ماذا أنزل على صاحبكم في هذا الحين ، فقال له عمرو لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة ، فقال وما هي؟ قال أنزل عليه (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)قال: ففكر مسيلمة ساعة ثم رفع رأسه فقال ولقد أنزل على مثلها فقال له عمرو وما هي ؟ فقال مسيلمة : ياوبر ياوبر إنما أنت إيراد وصدر وسائرك حقر نقر، ثم قال كيف ترى يا عمرو ؟ فقال له عمرو والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب ،وذكر علماء التاريخ أنه كان يتشبه بالنبي ﷺ0

ولما مات لعنه الله قدم وفد من بنى حنيفة ذهب إلى أبى بكر وقص عليه ما كان من أمر مسيلمة فقال لهم : وما كان يقول يقصد أن يحكوا له بعض ما كان يقول هذا الدعى فقالوا أو تعفينا يا خليفة رسول الله ؟قال بل لابد فقالوا له شيئا منها فقال (ويحكم إن هذا الكلام ما خرج من إل ولا بر فأين يذهب بكم) ؟0

فهل هذا ينطلى على أهل العلم باللغة ؟ أكبر الظن أن اتباعهم له كان إما عن جهل بحقيقة الوحى أو للعصبية القبلية ، ولقد كان الذى يتبعه عن عصبيه يعلم تماماً أنه كاذب0

قال سيف بن عمر ان طلحة النمرى جاء إلى اليمامة فقال أين مسيلمة

؟ فقالوا مه رسول الله ؟ فقال لا حتى أراه فلما جاء قال أنت مسيلمة ؟ فقال نعم قال من يأتيك ؟ قال رحمن قال أفي نور أو في ظلمة ؟ فقال في ظلمة فقال أشهد أنك كذاب وأن محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر ،واتبعه هذا الأعرابي الجلف لعنه الله حتى قتل معه يوم عقرباء لا رحمه الله ولم يقتصر هذا الدعى الكذاب على ما ادعى أنه وحى يوحى إليه به كذبه فيه أقرب أتباعه إليه من هم من جلدته وأهله بل أخذ يقلد النبى ﷺ فى بعض أفعاله من دعائه لإكثار الطعام أو دعائه لزيادة ماء الآبار كما يلى:-

لما ادعى مسيلمة النبوة لم يكتف قومه بسماع أسجاعه لتصديقه فيما يدعي ، لاسيما أنهم كان يبلغهم معجزات النبي ، التي بهرت ألباب العرب ، فكانوا يأتون إليه ملتمسين منه المعونة عند الحاجة ، وليروا قدرته على إتيان المعجزات كجميع الأنبياء، فكان يرى نفسه مضطراً إلى إجابة مطالبهم ، وإلا كذبوه وسخروا منه ، وانصرفوا من حوله فحاول أن يظهر لهم بعض أعماله ، لكنه لم يوفق في واحدة منها ويا ليته لم يوفق فقط بل كانت تأتي أعماله بعكس المقصود منها وهذا خذلان وخزي من الله تعالى ليتجلى للخلق كذبه وشؤمه على أتباعه0

ذات يوم أتته امرأة فقالت : إن نخلنا لسحق وإن آبارنا لجرز فادع الله لمائنا ونخلنا ،كما دعا محمد ﷺ لأهل هزمان ،فسأل نهاراً عن ذلك ، فذكر أن النبي ﷺ دعا لهم وأخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه ومجه في

الآبار ففاضت ماء ، وأنجبت كل نخلة وأطلعت فسيلاً قصيراً ، مكمماً ففعل مسيلمة مثله ،فغار ماء الآبار ويبس النخل والعياذ بالله0

وقال له نهار : برك على أولاد بنى حنيفه ، أى مرر يدك على أولاد بني حنيفة لينالوا البركة منك مثل محمد ،ففعل فمسح بيده على رؤوسهم وحنكهم ، فقرع كل صبي مسح رأسه ، ولثغ كل صبي حنكه0

وجاء أبو طلحة النمري فسأله عن حاله فأخبره أنه يأتيه رجل في ظلمة فقال :- (أشهد أنك الكذاب وأن محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر) فقتل معه يوم عقرباء كافراً0

وقالوا لمسيلمة تتبع حيطانهم أى حدائقهم كما كان محمد يصنع فصل بها ، فدخل حائطاً من حوائط اليمامة فتوضأ فقال نهار لصاحب الحائط :- ما يمنعك من وضوء الرحمن فتسقي به حائطك حتى يروى ويبتل كما صنع بنو المهرية - أهل بيت من بني حنيفة - وكان رجل من المهرية قدم على النبي ﷺ فأخذ وضوءه فنقله إلى اليمامة فأفرغه في بئره ثم نزع وسقى وكانت أرضه تهوم- اى تسكنها الهوام - فرويت وجزأت فلم تلف إلا خضراء مهتزة ففعل الرجل فعادت لا ينبت مرعاها0

وأتاه رجل فقال : - ادع الله لأرضي فإنها مسبخة كما دعا محمد لسلمى على أرضه ، فقال ما يقول يا نهار ، فقال قدم عليه سلمى وكانت أرضه سبخة ، فدعا له وأعطاه سجلاً من ماء ،ومج له فيه ، فأفرغه في بئره ثم نزع ، فطابت وعذبت ، ففعل ذلك فانطلق الرجل ، ففعل بالسجل كما فعل

سلمى فغرقت أرضه ، فما جف ثراها ولا أدرك ثمرها ، وأتته امرأة فاستجلبته إلى نخل لها يدعو لها فيها فتقطع انتاجها يوم أن قتل مسيلمه يوم عقرباء كلها0

هذه بعض أعمال مسيلمة المشئومة التي أراد الله سبحانه وتعالى أن يفضحه بها 0

وجميع هؤلاء الناس علموا كذب مسيلمة فى دعواه وخبله فى منحاه واستبان لهم عدم جدوى دعاءه بل عدمه أجدى وأنفع وأرحم من ضر دعواه ولكن غلبت عليهم شقوتهم فاستحقوا عقاب المولى لهم ولم تكن له عقيدة ثابته بل كان يتخبط بلا منهج واضح يتبعه أصحابه 0

لما رضي الصديق عن خالد بن الوليد وعذره بما اعتذر به بعثه إلى قتال بني حنيفة باليمامة وأوعب معه المسلمون وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس فسار لا يمر بأحد من المرتدين إلا نكل بهم وقد اجتاز بخيول لأصحاب سجاح فشردهم وأمر بإخراجهم من جزيرة العرب وأردف الصديق خالداً بسرية لتكون ردءا له من وراءه وقد كان بعث قبله إلى مسيلمة عكرمة بن أبي جهل وشرحبيل بن حسنة فلم يقاوما بني حنيفة لأنهم في نحو أربعين ألفا من المقاتلة فلم ينتظر عكرمة بن أبي جهل مجيء صاحبه شرحبيل فقاتلهم فانهزم فانتظر خالداً فلما سمع مسيلمة بقدومه عسكر بمكان يقال له عقرباء في طرف اليمامة والريف وراء ظهورهم وندب الناس وحثهم فحشد له أهل اليمامة وجعل على

مجنبتي جيشة المحكم بن الطفيل والرحال بن عنفوة بن نهشل وكان الرحال هذا صديقه وكان هذا الملعون من أكبر ما أضل أهل اليمامة حتى اتبعوا مسيلمة لعنهما الله واقترب خالد وقد جعل على المقدمة شرحبيل بن حسنة وعلى المجنبتين زيدا وأبا حذيفة وقد مرت المقدمة في الليل بنحو من أربعين وقيل ستين فارساً عليهم مجاعة بن مرارة وكان قد ذهب لأخذ ثأر له في بني تميم وبني عامر وهو راجع إلى قومه فأخذوهم فلما جيء بهم إلى خالد عن آخرهم فاعتذروا إليه فلم يصدقهم وأمر بضرب أعناقهم عدا مجاعة فإنه استبقاه مقيدا عنده لعلمه بالحرب والمكيدة وكان سيدًا في بني حنيفة شريفاً مطاعاً ويقال إن خالداً لما عرضوا عليه قال لهم ماذا تقولون يا بني حنيفة قالوا نقول منا نبي ومنكم نبي فقتلهم إلا واحداً اسمه سارية فقال له أيها الرجل إن كنت تريد غداً بعدول هذا خيراً أو شراً فاستبق هذا الرجل يعني مجاعة بن مرارة فاستبقاه خالد مقيداً وجعله في الخيمة مع امرأته وقال استوصي به خيرا فلما تواجه الجيشان قال مسيلمة لقومه اليوم يوم الغيرة اليوم إن هزمتم تستنكح النساء سبيات وينكحن غير حظيات فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم وتقدم المسلمون حتى نزل بهم خالد على كثيب يشرف على اليمامة فضرب به عسكره وراية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة وراية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس والعرب على راياتها ومجاعة بن مرارة مقيد في الخيمة مع أم تميم امرأة خالد فاصطدم المسلمون

والكفار فكانت جولة وانهزمت الأعراب حتى دخلت بنو حنيفة خيمة خالد بن الوليد وهموا بقتل أم تميم حتى أجارها مجاعة وقال نعمت الحرة هذه وقد قتل الرحال بن عنفوة لعنه الله في هذه الجولة قتله زيد بن الخطاب ثم تذامر الصحابة بينهم وقال ثابت بن قيس بن شماس بئس ما عودتم أقرانكم ونادوا من كل جانب أخلصنا يا خالد فخلصت ثلة من المهاجرين والأنصار وحمى البراء بن معرور وكان إذا رأى الحرب أخذته العرواء فيجلس على ظهر الرحال حتى يبول في سراويله ثم يثور كما يثور الأسد وقاتلت بنو حنيفه قتالاً لم يعهد مثله وجعلت الصحابة يتواصون بينهم ويقولون يا أصحاب سورة البقرة بطل السحر اليوم وحفر ثابت ابن قيس لقدميه في الأرض إلى أنصاف ساقية وهو حامل لواء الأنصار بعد ما تحنط وتكفن فلم يزل ثابتاً حتى قتل هناك وقال المهاجرون لسالم مولى أبي حذيفة أتخشى أن نؤتى من قبلك فقال بئس حامل القرآن أنا إذا وقال زيد بن الخطاب أيها الناس عضوا على أضراسكم واضربوا في عدوكم وامضوا قدماً وقال والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله أو ألقى الله فأكلمه بحجتي فقتل شهيداً رضي الله عنه وقال أبو حذيفة يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال وحمل فيهم حتى أبعدهم وأصيب رضي الله عنه وحمل خالد بن الوليد حتى جاوزهم وسار حبال مسيلمة ويترقب أن يصل إليه فيقتله ثم رجع ثم وقف بين الصفين ودعا إلى المبارزة وقال أنا ابن الوليد العود أنا ابن عامر وزيد ثم نادى بشعار المسلمين وكان شعارهم

يومئذ يا محمداه وجعل لا يبرز له أحد إلا قتله ولا يدنو منه شيء إلا أكله ودارت رحى المسلمين ثم اقترب مسيلمة فعرض عليه النصف والرجوع إلى الحق فجعل شيطان مسيلمة يلوي عنقه لا يقبل منه شيئا وكلما أراد مسيلمة يقارب الأمر صرفه عنه شيطانه فانصرف عنه خالد وقد ميز خالد المهاجرين من الأنصار من الأعراب وكل بني أب على رايتهم يقاتلون تحتها حتى يعرف الناس من أين يؤتون وصبرت الصحابة في هذا الموطن صبرًا لم يعهد مثله ولم يزالوا يتقدمون إلى نحور عدوهم حتى فتح الله عليهم وولى الكفار الأدبار واتبعوهم يقتلون في أقفائهم ويضعون السيوف في رقابهم حيث شاءوا حتى ألجأوهم إلى حديقة الموت وقد أشار عليهم محكم اليمامة وهم محكم بن الطفيل لعنه الله بدخولها فدخلوها وفيها عدو الله مسيلمة لعنه الله وأدرك عبد الرحمن بن أبي بكر محكم بن الطفيل فرماه بسهم في عنقه وهو يخطب فقتله وأغلقت بنو حنيفة الحديقة عليهم وأحاط بهم الصحابة وقال البراء بن مالك يا معشرالمسلمين ألقوني عليهم في الحديقة فاحتملوه فوق الجحف ورفعوها بالرماح حتى ألقوه عليهم من فوق سورها فلم يزل يقاتلهم دون بابها حتى فتحه ودخل المسلمون الحديقة من حيطانها وأبوابها يقتلون من فيها من المرتدة من أهل اليمامة حتى خلصوا إلى مسيلمة لعنه الله وإذا هو واقف في ثلمة جدار كأنه جمل أورق يريد يتساند لا يعقل من الغيظ وكان إذا إعتراه شيطانه أزبد حتى يخرج الزبد من شدقيه فتقدم

إليه وحشي بن حرب مولى جبير بن مطعم قاتل حمزة فرماه بحربته فأصابه وخرجت من الجانب الآخر وسارع إليه أبو دجانة سماك بن خرشة فضربه بالسيف فسقط فنادت امرأة من القصر والأمير الوضاءة قتله العبد الأسود فكان جملة من قتلوا في الحديقة وفي المعركة قريبا من عشرة آلاف مقاتل وقيل أحد وعشرون ألفا وقتل من المسلمين ستمائة ،وقيل خمسمائة فالله أعلم وخرج خالد وتبعه مجاعة بن مرارة يرسف في قيوده فجعل يريه القتلى ليعرفه بمسيلمة فلما مروا بالرحال بن عنفوة قال له خالد أهذا هو ؟ قال لا والله هذا خير منه هذا الرحال بن عنفوة قال سيف بن عمر ثم مروا برجل أصفر أخنس فقال هذا صاحبكم ؟ فقال خالد قبحكم الله على إتباعكم هذا ثم بعث خالد الخيول حول اليمامة يلتقطون ما حول حصونها من مال وسبي ثم عزم على غزو الحصون ولم يكن بقي فيها إلا النساء والصبيان والشيوخ الكبار فخدعه مجاعة فقال أنها ملأى رجالاً ومقاتلة فهلم فصالحني عنها فصالحه خالد لما رأى بالمسلمين من الجهد وقد كلوا من كثرة الحروب والقتال فقال دعني حتى أذهب إليهم ليوافقوني على الصلح فقال اذهب فسار إليهم مجاعة فأمر النساء أن يلبسن الحديد ويبرزن على رؤوس الحصون فنظر خالد فإذا الشرفات ممتلئة من رؤوس الناس فظنهم كما قال مجاعة فانتظر الصلح ودعاهم خالد إلى الإسلام فأسلموا عن آخرهم ورجعوا إلى الحق ورد عليهم خالد بعض ما كان أخذ من السبي وساق الباقين إلى الصديق 0

قال وحشي :- لما خرج الناس إلى مسيلمة خرجت معهم وأخذت حربتي التي قتلت بها حمزة فلما التقى الناس رأيت مسيلمة قائما في يده السيف وما أعرفه فتهيأت له وتهيأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى كلانا يريده فهززت حربتي حتى إذا رضيت عنها دفعتها عليه فوقعت فيه وضربه الأنصاري بالسيف فربك أعلم أينا قتله فإن كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله ﷺ وقتلت شر الناس ويقال : قتله عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب من بني مازن بن النجار فالله أعلم وقد قال جماعة من علماء السير والتواريخ إن وقعة اليمامة كانت في ربيع الأول من سنة ثنتي عشرة من الهجرة النبوية وقيل إنها كانت في أواخر التي قبلها والجمع بين القولين أن ابتداءها كان في السنة الأولى وانتهاءها وقع في هذه السنة الآتية 0

ولما اجتمعت بنو حنيفة للبيعة قال سلمة بن عمير لمجاعة استأذن لي على خالد أكلمه في حاجة له عندي ونصيحة ، وقد أراد أن يفتك به فأذن له فأقبل سلمة بن عمير مشتملاً على السيف يريد ما يريد0

فقال خالد : ـ من هذا المقبل ؟

قال مجاعة :- هذا الذي كلمتك فيه وقد أذنت له

قال :- أخرجوه عني فأخرجوه عنه ففتشوه فوجدوا معه السيف فلعنوه وشتموه وأوثقوه وقالوا : لقد أردت أن تهلك قومك وأيم الله ما أردت إلا أن تستأصل بنو حنيفة وتسبى الذرية والنساء وأيم الله لو أن خالداً علم

أنك حملت السلاح لقتلك وما نأمنه إن بلغه أن يقتل الرجال ويسبي النساء بما فعلت فأوثقوه وجعلوه في الحصن وتتابع بنو حنيفة على البراء مما كانواعليه وعاهدهم سلمة على أن لا يحدث حدثاً ويتركوه فأبوا ولم يثقوا بحمقه أن يقبلوا منه عهدا فأفلت ليلاً فعمد إلى عسكر خالد فصاح به الحرس وفزعت بنو حنيفة فأتبعوه فأدركوه في بعض الحوائط فشد عليهم بالسيف فضربوه بالحجارة وأنتحر بالسيف 0

وبموت اللعين انتهت دعوته ولم يبق على هذيانه إلا شرذمة قليلة قتلت رؤسهم ، ومات بعضهم فى قتال الروم بالشام وعاد الآخرون ليكتب على دعوة مسيلمة ومسيلمة الفناء ، وممن عاد إلى الإسلام مرة أخرى ختن مسيلمة قال قدمت على عمر رضى الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين تائب من قبل أن يقدر على قال من أنت ؟ فقلت معاوية بن حرمل ختن مسيلمة فقال أذهب وانزل على خير أهل المدينه وأنزله يومها على تميم الدارى0

سجاح بنت الحارث بن سويد

اسمها سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان ،من بنى تغلب ، وهى أول امراة تدعى النبوة فى الإسلام ، ولقد ادعتها بعد وفاة النبى ﷺ وأذن لها زهير بن عمرو ، وقيل جبنه بن طارق وقيل شبث بن ربعى أذن لها ، ولقد ذكر السلف حكايتها فى عدة كتب منها الأغانى وتاريخ الطبرى والبداية لابن كثير وغيرها0

توفي رسول الله ﷺ ، وقد فرق عماله فأرسل صفوان إلى أبي بكر حين وصل إليه الخبر بموت النبي ﷺ بصدقات بني عمرو وما ولى منها وبما ولى سبرة وأقام سبرة في قومه لحدث ما ناب القوم وقد أطرق قيس ينظر ما الزبرقان صانع وكان الزبرقان متعتباً عليه وقلما جامله إلا مزقه الزبرقان بحظوته وجده وقد قال قيس وهو ينتظر لينظر ما يصنع ليخالفه حين أبطأ عليه ياويلنا من ابن العكلية والله لقد مزقني فما أدري ما أصنع لئن أنا تابعت أبا بكر وأتيته بالصدقة لينحرنها في بني سعد فليسودني فيهم ،ولئن نحرتها في بني سعد ليأتين أبا بكر فليسودني عنده ، فعزم قيس على قسمها في المقاعس والبطون ففعل ، وعزم الزبرقان على الوفاء فاتبع صفوان بصدقات الرباب وعوف والأبناء حتى قدم بها المدينة 0

وتحلل الأحياء ونشب الشر وتشاغلوا وشغل بعضهم بعضاً ثم ندم قيس بعد ذلك فلما أظله العلاء بن الحضرمي أخرج صدقتها فتلقاه بها ثم خرج

معه 0

فتشاغلت في تلك الحال عوف والأبناء بالبطون وقد كان ثمامة بن أثال تأتيه أمداد من بني تميم ، فلما حدث هذا الحدث فيما بينهم تراجعوا إلى عشائرهم فأضر ذلك بثمامة بن أثال حتى قدم عليه عكرمة وأنهضه ، فلم يصنع شيئاً فبينا الناس في بلادتميم على ذلك قد شغل بعضهم بعضاً ففاجئتهم سجاح بنت الحارث قد أقبلت من الجزيرة ، وكانت ورهطها في بني تغلب تقود أفناء ربيعة معها فأتاهم أمر صعب هو أعظم مما فيه الناس لهجوم سجاح عليهم ، ولما هم فيه من اختلاف الكلمة ، والتشاغل بما بينهم واستجاب لها الهذيل وترك التنصر وهؤلاء الرؤساء الذين أقبلوا معها لتغزو بهم أبا بكر فلما انتهت إلى الحزن راسلت مالك بن نويرة ، ودعته إلى الموادعة فأجابها ،وثبطها عن غزوها وحملها على أحياء من بني تميم قالت نعم فشأنك بمن رأيت فإني إنما أنا امرأة من بني يربوع وإن كان ملك فالملك ملككم فأرسلت إلى بني مالك بن حنظلة تدعوهم إلى الموادعة ، فخرج عطارد بن حاجب وسروات بني مالك حتى نزلوا في بني العنبر على سبرة بن عمرو هراباً، وخرج أشباههم من بني يربوع حتى نزلوا على الحصين بن نيار في بني مازن ،وقد كرهوا ما صنع مالك فلما جاءت رسلها إلى بني مالك تطلب الموادعة أجابها إلى ذلك وكيع ، فاجتمع وكيع ومالك وسجاح وقد وادع بعضهم بعضاً ، واجتمعوا على قتال الناس وقالوا بمن نبدأ بخضم أم ببهدى أم بعوف

والأبناء أم بالرباب ؟ وكفوا عن قيس لما رأوا من تردده ،وطمعوا فيه فقالت أعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم أغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب واتجهت سجاح للأحفار حتى تنزل بها وقالت لهم إن الدهناء حجاز بني تميم ولن تعدو الرباب إذا شدها المصاب أن تلوذ بالدجاني والدهاني فلينزلها بعضكم ، فتوجه الجفول يعني مالك بن نويرة إلى الدجاني فنزلها ، وسمعت بهذا الرباب فاجتمعوا لها فولي وكيع وبشر بني بكر من بني ضبة وولي ثعلبة بن سعد بن ضبة عقة وولي عبد مناة الهذيل فالتقى وكيع وبشر وبنو بكر من بني ضبة ، فهزما وأسر سماعة ووكيع وقعقاع وقتلت قتلى كثيرة 0

وبعد ذلك صرفت سجاح والهذيل وعقة بني بكر للإتفاق الذي بينها وبين وكيع وكان عقة خال بشر وقالت اقتلوا الرباب ويصالحونكم ويطلقون أسراكم وتحملون لهم دماءهم وتحمد غب رأيهم أخراهم فأطلقت لهم ضبة الأسرى ودفعوا دية القتلى وخرجوا عنهم فقال في ذلك قيس يعيرهم صلح ضبة إسعادً لضبة وتأنيبا لهم ولم يدخل في أمر سجاح أحد من بنى عمرو ولامن بنى سعد ولا من الرباب ، ولم يطمعوا من جميع هؤلاء إلا في قيس حتى بدا منه إسعاد ضبة وظهر منه الندم ، ولم يمالئهم من حنظلة إلا وكيع ومالك فكانت ممالأتهما موادعة على أن ينصر بعضهم بعضاً ، ويحتاز بعضهم إلى بعضهم 0

ثم خرجت سجاح في جنود الجزيرة حتى بلغت النباج فأغار عليهم

أوس بن خزيمة الهجيمي فيمن لبى نداءه من بني عمرو ، فأسر الهذيل وعقة وتحاجزوا على أن يترادوا الأسرى وينصرفوا عنهم ولا يجتازوا عليهم ففعلوا فردوها وتوثقوا عليها وعليهما أن يرجعوا عنهم ، ولا يتخذوهم طريقاً إلا من ورائهم ، فوفوا لهم ولم يزل في نفس الهذيل على المازني حتى إذا قتل عثمان بن عفان جمع جمعاً فأغار على سفار وعليه بنو مازن فقتلته بنو مازن ورموا به في سفار ، ولما رجع الهذيل وعقة إليها واجتمع رؤساء أهل الجزيرة قالوا لها ما تأمرينا فقد صالح مالك ووكيع قومهما فلا ينصروننا ولايزيدوننا على أن نجوز في أرضهم ، وقد عاهدنا هؤلاء القوم فقالت اليمامة فقالوا إن شوكة أهل اليمامة شديدة وقد غلظ أمر مسيلمة فقالت عليكم باليمامة ودفوا دفيف الحمامة فإنها غزوة صرامة لا يلحقكم بعدها ملامة فخرجت لبني حنيفة وبلغ ذلك مسيلمة فهابها ،وخاف إن هو شغل بها أن يغلبه ثمامة على حجر أو شرحبيل بن حسنة أو القبائل التي حولهم فأرسل إليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها وأذنت له وآمنته ، فجاءها وكانت راسخة في النصرانية قد علمت من علم نصارى تغلب ، فقال مسيلمة لنا نصف الأرض وكان لقريش نصفها لو عدلت(1) ، وقد رد الله عليك النصف الذي ردت قريش ، فحباك به وكان لها لو قبلت فقالت لا يرد النصف إلا من حنف فاحمل

---

1) السهف السمك الصغير الدقيق

النصف إلى خيل تراها كالسهف فقال مسيلمة سمع الله لمن سمع وأطمعه بالخير إذ طمع ولا زال أمره في كل ما سر نفسه يجتمع رآكم ربكم فحياكم ومن وحشة خلاكم ، ويوم دينه أنجاكم فأحياكم علينا من صلوات ملك معشر أبرار لا أشقياء ولا فجار، يقومون الليل ،ويصومون النهار لربكم الكبار رب الغيوم والأمطار ، وغير ذلك قام مسيلمة بعمل تشريع غريب لم نسمع به فى كل ما رأينا وقرأنا وهو أن من أنجب ولداً لا يأتي أمرأة إلى أن يموت ذلك الإبن فيطلب الولد حتى يصيب ابنا ثم يمسك فكان قد حرم النساء على من له ولد ذكر 0

لما نزلت سجاح بمسيلمة أغلق الحصن دونها ، فقالت له سجاح انزل قال فنحي عنك أصحابك ففعلت ، فقال مسيلمة اضربوا لها قبة وجمروها لعلها تذكر الباه ففعلوا ، فلما دخلت القبة نزل مسيلمة فقال ليقف هاهنا عشرة وهاهنا عشرة ثم دارسها فقال ما أوحي إليك فقالت هل تكون النساء يبتدئن ولكن أنت قل ما أوحي إليك قال ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى قالت وماذا أيضا قال أوحي إلي أن الله خلق النساء أفراجاً وجعل الرجال لهن أزواجاً فنولج فيهن قعسا إيلاجا ثم نخرجها إذا نشاء إخراجاً فينتجن لنا سخالاً إنتاجاً قالت أشهد أنك نبي قال هل لك أن أتزوجك فآكل بقومي وقومك العرب قالت نعم فقال بعد ذلك شعراً قبيحاً أسفر فيه عن العلاقة الزوجية بمنتهى القبح والإباحية فتزوجها وأقامت عنده ثلاثاً وقال لها وهى فى ضيافته

إنى مسلمة لك النبوة فاخطبنى إلى أوليائى يزوجوك ثم انصرفت إلى قومها ، فقالوا ما عندك ؟ قالت كان على الحق فاتبعته فتزوجته قالوا فهل أصدقك شيئا؟ قالت لا قالوا ارجعي إليه فقبيح بمثلك أن ترجع بغير صداق فرجعت ، فلما رآها مسيلمة أغلق الحصن وقال مالك ؟ قالت أصدقني صداقاً قال من مؤذنك قالت شبث بن ربعي الرياحي قال علي به فجاء فقال ناد في أصحابك أن مسيلمة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد صلاة العشاء الآخرة وصلاة الفجر ، قال وكان من أصحابها الزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب ونظراؤهم ، وعادت سجاح بأغرب مهر أخذته أنثى من بنات حواء عبر التاريخ 0

ذكر الكلبي أن مشيخة بني تميم حدثوه أن عامة بني تميم بالرمل لا يصلونهما فانصرفت ومعها أصحابها فيهم الزبرقان وعطارد بن حاجب وعمرو بن الأهتم وغيلان بن خرشة وشبث بن ربعي وكان مسيلمة قد صالحها على أن يحمل إليها النصف من غلات اليمامة وأبت إلا السنة المقبلة يسلفها فباح لها بذلك ، وقال خلفي على السلف من يجمعه لك ، وانصرفي أنت بنصف العام فرجع فحمل إليها النصف فاحتملته وانصرفت إلى الجزيرة ،وخلفت الهذيل وعقة وزياداً لينجز النصف الباقي فلم يفجأ هم إلا دنو خالد بن الوليد منهم فانهزموا جميعاً0

وبانهزام مسيلمة وسجاح انقضت دعواهما ولم تزل سجاح في بني تميم فنقلهم من الجزيرة إلى الكوفة حتى زمن معاوية ، وأنزلهم منازل

القعقاع وبني أبيه، وجاءت معهم وحسن إسلامها وخرج الزبرقان والأقرع إلى أبي بكر وقالا اجعل لنا خراج البحرين ، ونضمن لك ألا يرجع من قومنا أحد ففعل وكتب الكتاب وكان الذي يختلف بينهم طلحة بن عبيد الله وأشهدوا شهوداً منهم عمر فلما أتي عمر بالكتاب فنظر فيه لم يشهد ثم قال لا والله ولا كرامة ثم مزق الكتاب ومحاه فغضب طلحة فأتى أبا بكر فقال أأنت الأمير أم عمر ؟ فقال عمر غير أن الطاعة لي فسكت وشهدا مع خالد المشاهد كلها حتى اليمامة ،وعادوا جميعاً إلى الإسلام وحسن إسلامهم وأسلمت سجاح أيام عمر بن الخطاب 0

طليحة بن خويلد الأسدى

هو طليحة بن خويلد بن نوفل بن خزيمة الأسدى وبنو أسد كانت قبيلتهم بجوار طئ من المدينة إلى الفرات كان مطاعاً فى أهله ، قبل إسلامه ، جمع أهله بعد غزوة أحد لقتال النبى ﷺ لكن النبى ﷺ أرسل أبا سلمه بن عبد الأسد فى سرية ،وقال له سر حتى تأتى أرض بنى أسد فاغر عليهم ،وأوصاه بتقوى الله ،وبمن معه من المسلمين خيراً ، وخرج معه فى تلك السرية خمسون ومائه فانتهى إلى أدنى قطن ، وهو ماء لبنى أسد كان هناك طليحه الأسدى ، وأخوة سلمه ابنا خويلد قد جمعا حلفاء من بنى أسد ليقصدوا حرب النبي ص، فجاء رجل منهم إلى النبي ﷺ فأخبره بما اتفقوا عليه فأرسل أبا سلمه في سريته هذه ، فلما انتهوا إلى أرضهم تفرقوا ، وتركوا نعماً كثيرة لهم من الإبل،كانت من نصيب المسلمين ،وعادوا بعد أن أجلى النبى ﷺ بنى قريظة 0[1]

وكان جلاء بنو قريظة قد أغاظ بقية اليهود فى المدينة ، فحزبوا عرب الجزيرة ضد النبى ﷺ، فجمعت بين مرة وأشجع وسليم وفزارة وأسد وقريش والأحابيش فكان من بنى أسد ما يزيد عن الثلاثة آلاف من الأحزاب بقيادة طليحة 0

1) البداية جـ 4 ص 61

ثم بعد أن شتت الله الأحزاب ، وفدت بعض العرب على النبى ﷺ سنة 9هـ فأسلموا وجاءت أسد ، ومعهم طليحة ، وكانوا عشرة منهم ضرار بن الأزور ووابصة بن معبد 0 [1]

فقال الحضرمى :- يارسول الله جئناك نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك عبده ورسوله ، أتيناك نتورع ولم تبعث إلينا ، ونحن لمن وراءنا فأنزل الله تعالى قوله (يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين) [2] فأسلموا وأسلم معهم طليحة ثم بعد ذلك ارتد طليحة كافراً ، وكان أول من كتب إلى النبى ﷺ بخبر إرتداد طليحة هو سنان بن أبى سنان وكان على بنى مالك 0

قال أبو جعفر[3] فى سبب إرتداد طليحة إرتد طليحة فى حياة النبى فادعى النبوة فوجه النبى ﷺ ضرار بن الأزور إلى عمله فى بنى أسد فى ذلك اليوم فخاف طليحة ونزل المسلمون بواردات ونزل المشركون بسميراء وكان المسلمون يزيدون والمشركون ينقصون 0

وضعف أمر طليحة حتى لم يبق إلا أخذه ، وضربه بالسيف فلما ضربوه بالسيف لم يؤثر السيف فيه ، فظهر بين الناس أن السلاح لا يؤثر فيه ، فشاع ذلك بين الناس والتفوا حوله ، ومات النبى ﷺ وهم على ذلك ، فكان طليحة يقول إن جبريل يأتينى وأخذ يسجع للناس الأكاذيب ،

---

1) البداية جـ5 ص 88 2) سورة الحجرات آية 17 3) الطبرى جـ 3 ص 256

وكان يأمرهم بترك السجود فى الصلاة ، ويقول إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم بالتراب وتقبيح أدباركم شيئاً ، أذكروا الله أعفة قياماً إلى غير ذلك وتبعه كثير من العرب عصبية ، فلهذا كان أكثر أتباعه من أسد وغطفان وطئ ، فسارت غطفان وفزارة إلى جنوب طيبة وأقامت طئ على حدود أراضيهم وأسد بسميراء واجتمعت عبس وثعلبة بن سعد ومرة بالأبرق من الربذة واجتمع إليهم ناس من بنى كنانة ، فلم تحملهم البلاد ، فافترقوا فرقتين ، فرقة أقامت بالأبرق وفرقة سارت الى ذى القصة وأمدهم طليحة بأبنة حبال ، فكان عليهم وعلى من معهم من الدئل ، وليث ومدلج وأرسلوا إلى المدينة بأداء الصلاة وترك الزكاة 0

بعد اجتماع الوفود على أن يأتوا المدينة ليقروا بالصلاة ، وبترك الزكاة نزلوا على كبار القوم ، فتضيفهم كبار الناس إلا العباس لم يضيف منهم أحداً ،ولما رفض أبو بكر طلبهم ، ذهبوا إلى أهلهم ، وأخبروهم بقلة أهل المدينة ، فجعل أبو بكر على أنقاب المدينة حراساً هم علياً وطلحه وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود ، وأمر أهل المدينة بالتواجد فى المسجد ، وقال إن الأرض كافرة ، وقد رأى وفود الناس قلة عدد من بالمدينة ، وإنكم لا تدرون ليلاً يأتون أم نهاراً، وأدناهم منكم على بريد 0

وجعلت وفود العرب تقدم المدينة يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة ، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق ،ومنهم من احتج بقوله

تعالى(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم قالوا فلسنا ندفع زكاتنا إلا إلى من صلاته سكن لنا ،وقال أبو بكر لأهل المدينة :-

قد كان القوم يؤملون أن نقبل منهم ونوادعهم ،وقد أبينا عليهم فاستعدوا وأعدوا ، فما لبثوا إلا ثلاثة أيام حتى طرقوا المدينة غارة ، وتركوا نصفهم بذي حسي ليكونوا ردءاً لهم ، وأرسل الحرس إلى أبي بكر يخبرونه بالغارة ، فبعث إليهم أن الزموا مكانكم ، وخرج أبو بكر في أهل المسجد على الجمال إليهم ، فهرب العدو واتبعهم المسلمون على إبلهم حتى بلغوا ذا حسي ، فخرج عليهم الردء فالتقوا مع الجمع فكان الفتح وركب الصديق في أهل المدينة وأمراء الأنقاب إلى من حول المدينة من الأعراب الذين أغاروا عليها ، فلما تواجه هو وأعداؤه من بني عبس وبني مرة وذبيان ، ومن ناصب معهم من بني كنانة ،وأمدهم طليحة بابنه حبال فلما تواجه القوم كانوا قد صنعوا مكيدة ، وهي أنهم عمدوا إلى أنحاء [2]فنفخوها ثم ألقوها من فوق الجبال ، فلما رأتها إبل أصحاب الصديق نفرت وذهبت كل مذهب فلم يملكوا من أمرها شيئا إلى الليل ، وحتى رجعت إلى المدينة فلما وقع ما وقع ظن القوم بالمسلمين الوهن وبعثوا إلى عشائرهم من نواحي أخر فاجتمعوا ، وبات أبو بكر رضي الله عنه قائمًا ليله يعبىء الناس،ثم خرج على تعبئة من آخر الليل

1) البداية والنهاية جزء 6 - ص 317 2) قرب جمع قربة

وعلى ميمنته النعمان بن مقرن ، وعلى الميسرة أخوه عبد الله بن مقرن ، وعلى الساقة أخوهما سويد بن مقرن، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد ، فما سمعوا للمسلمين حسًا ولا همسًا حتى وضعوا فيهم السيوف فما طلعت الشمس حتى ولوهم الأدبار وغلبوهم على عامة ظهرهم وأنعامهم ، وقتل حبال، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة ، وكان أول الفتح وذل بها المشركون وعز بها المسلمون فى تلك الأثناء وثب بنو ذبيان وعبس على من فيهم من المسلمين فقتلوهم ، وفعل من غيرهم مثلهم فحلف أبو بكر ليقتلن من كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة ،فكانت هذه الوقعة من أكبر العون على نصر الإسلام وأهله ،وذلك أنه عز المسلمون في كل قبيلة ، وذل الكفار في كل قبيلة ،ورجع أبو بكر إلى المدينة مؤيدًا منصورًا سالمًا غانمًا 0

قدم أسامة بن زيد بعد ذلك بليال، فاستخلفه أبو بكر على المدينة وأمرهم أن يريحوا ظهرهم ،ثم ركب أبو بكر في الذين كانوا معه في الوقعة المتقدمة إلى ذي القصة، فقال له المسلمون لو رجعت إلى المدينة وأرسلت رجلا 0

فقال :- والله لا أفعل ولأواسينكم بنفسي فخرج في تعبئته إلى ذي حسي وذي القصة والنعمان وعبد الله وسويد بنو مقرن على ما كانوا عليه حتى نزل على أهل الربذة بالأبرق ، وهناك جماعة من بني عبس وذبيان ، وطائفة من بني كنانة فاقتتلوا فهزم الله الحارث وعوفا وأخذ الحطيئة

أسيرًا فطارت بنو عبس وبنو بكر وأقام أبو بكر على الأبرق أيامًا ، وقد غلب بني ذبيان على البلاد وقال حرام على بني ذبيان أن يتملكوا هذه البلاد إذ غنمناها الله وحمى الأبرق بخيول المسلمين ، وأرعى سائر بلاد الربذة ، ولما فرت عبس وذبيان صاروا إلى مؤازرة طلحة وهو نازل على بزاخة وبعد ما استجم جيش أسامة واستراحوا، ركب الصديق أيضًا في الجيوش الإسلامية شاهرًا سيفه مسلولًا من المدينة إلى ذي القصة وهي من المدينة على مرحلة وعلي بن أبي طالب يقود براحلة الصديق رضي الله عنهما فسأله الصحابة منهم علي وغيره ، وألحوا عليه أن يرجع إلى المدينة ،وأن يبعث لقتال الأعراب غيره ممن يؤمره من الشجعان الأبطال،فأجابهم الى ذلك ،وعقد لهم الألوية لأحد عشر أميراً0

وقد روى الدارقطني قال لما برز أبو بكر إلى القصة واستوى على راحلته أخذ علي بن أبي طالب بزمامها ، وقال إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله ﷺ يوم أحد لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع إلى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً، فرجع وأمضى الجيش 0 [1]

لما استراح أسامة وجنده ، أرسل أبو بكر البعوث، وعقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة ابن خويلد [2] ولما توجه خالد من ذي القصة

---

1) البداية والنهاية جزء 6 – ص 315

2) البداية والنهاية جزء 6 - ص 316

وفارقه الصديق واعده أنه سيلقاه من ناحية خيبر بمن معه من الأمراء ، وأظهروا ذلك ليرعبوا الأعراب ، وأمره أن يذهب أولًا الى طليحة الأسدي، ثم يذهب بعده إلى بني تميم ،وكان طليحة بن خويلد في قومه بني أسد وفي غطفان ،وانضم إليهم بنو عبس وذبيان ،وبعث إلى بني جديلة والغوث وطيء يستدعيهم إليه ، فبعثوا أقواماً منهم بين أيديهم ليلحقوا على أثرهم سريعًا، وكان الصديق قد بعث عدي بن حاتم قبل خالد بن الوليد ، وقال له أدرك قومك لا يلحقوا بطليحة فيكون دمارهم ، فذهب عدي إلى قومه بني طيء فأمرهم أن يبايعوا الصديق ، وأن يراجعوا أمر الله ، فقالوا لا نبايع أبا الفصيل أبداً يعنون أبا بكر رضي الله عنه ، فقال والله ليأتينكم جيش فلا يزالون يقاتلونكم حتى تعلموا أنه أبو الفحل الأكبر ، ولم يزل عدي يفتل لهم في الذروة والغارب حتى لانوا وجاء خالد في الجنود ،وعلى مقدمة الأنصار الذين معه ثابت بن قيس بن شماس، وبعث بين يديه ثابت بن أقرم وعكاشة بن محصن طليعة ، فتلقاهما طليحة وأخوه سلمة فيمن معهما ، فلما وجدا ثابتاً وعكاشة تبارزوا فقتل عكاشة حبال بن طليحة ، وقيل بل كان قتل حبالاً قبل ذلك وأخذ ما معه وحمل عليه طليحة فقتله ،وقتل هو وأخوه سلمة ثابت بن أقرم ، وجاء خالد بمن معه فوجدوهما صريعين فشق ذلك على المسلمين ومال خالد إلى بني طيء فخرج إليه عدي بن حاتم فقال أنظرني ثلاثة أيام فأنهم قد انظروني حتى يبعثوا إلى من تعجل منهم إلى طليحة حتى يرجعوا إليهم فأنهم

يخشون إن تابعوك أن يقتل طليحة من سار إليه منهم وهذا أحب إليك من أن يعجلهم إلى النار، فلما كان بعد ثلاث جاءه عدي في خمسمائة مقاتل ممن راجع الحق فانضافو إلى جيش خالد ، وقصد خالد بني جديلة فقال له عدى يا خالد أجلني أيامًا حتى آتيهم فلعل الله أن ينقذهم كما أنقذ طيئًا ، فأتاهم عدي فلم يزل بهم حتى تابعوه فجاء خالدًا بإسلامهم ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب، فكان عدي خير مولود وأعظمه بركة على قومه رضي الله عنهم، قالوا ثم سار خالد حتى نزل بأجأ وسلمى وعبى جيشه هناك ، والتقى مع طليحة الأسدي بمكان يقال له بزاخة ووقفت أحياء كثيرة من الأعراب ينظرون على من تكون الدائرة ،وجاء طليحة فيمن معه من قومه ومن التف معهم ،وانضاف إليهم [1] وحضر معه عيينة بن حصن في سبعمائة من قومه بني فزارة واصطف الناس وجلس طليحة ملتفًا في كساء له يتنبأ لهم ينظر ما يوحى إليه فيما يزعم ، وجعل عيينة يقاتل ما يقاتل حتى إذا ضجر من القتال يجيء إلى طليحة وهو ملتف في كسائه فيقول أجاءك جبريل؟ فيقول لا فيرجع فيقاتل ثم يرجع فيقول له مثل ذلك ويرد عليه مثل ذلك ، فلما كان في الثالثة قال له هل جاءك جبريل ؟ قال نعم قال فما قال لك قال قال لي إن لك رحاء كرحاه وحديثاً لا تنساه ، قال عيينة أظن أن قد علم الله أنه سيكون لك حديث لا

---

1) البداية جـ 6 ص318

تنساه ،ثم قال يا بني فزارة انصرفوا إنه لكذاب وإنهزم فإنهزم الناس عن طليحة ولما رأى طليحة كثرة انهزام أصحابه قال ويلكم ما يهزمكم ؟ قال رجل منهم أنا أحدثك ما يهزمنا إنه ليس منا رجل إلا وهو يحب أن يموت صاحبه قبله ،وإنا لنلقى قوماً كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه[1]0

فلما جاءه المسلمون ركب على فرس كان قد أعدها له وأركب امرأته النوار على بعير له ثم انهزم بها إلى الشام ، وتفرق جمعه وقد قتل الله طائفة ممن كان معه فلما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع قالت بنو عامر وسليم وهوازن ندخل فيما خرجنا منه ونؤمن بالله ورسوله ونسلم لحكمه في أموالنا وأنفسنا 0

كان عيينة بن حصن من بدر وارتد عن الإسلام ،وقال لقومه والله لنبي من بني أسد أحب إلي من نبي من بني هاشم ،وقد مات محمد ،وهذا طليحة فاتبعوه فوافق قومه بنو فزارة على ذلك، فلما كسرهما خالد هرب طليحة بامرأته إلى الشام فنزل على بني كلب،وأسر خالد عيينة بن حصن وبعث به إلى المدينة مجموعة يداه إلى عنقه فدخل المدينة وهو ،كذلك فجعل الولدان والغلمان يطعنونه بأيديهم ويقولون أي عدو الله ارتددت عن الإسلام، فيقول والله ما كنت آمنت قط فلما وقف بين يدي الصديق استتابه ، وحقن دمه ثم حسن إسلامه بعد ذلك ، وكذلك من علي قرة بن

---

1)حياة الصحابه جـ3 ص 701 و البيهقى جـ8 ص 175

هبيرة وكان أحد الأمراء مع طليحة فأسره مع عيينة أما طليحة فأنه رجع إلى الإسلام بعد ذلك أيضاً وذهب إلى مكة معتمرًا أيام الصديق واستحيي أن يواجهه مدة حياته ، ورجع فشهد القتال مع خالد وكتب الصديق إلى خالد أن استشره في الحرب ولا تؤمره ، يعني معاملته له بنقيض ما كان قصده. من المرياسة في المباطن وذا. من فقه المصديق رضي الله. عنه وأرضاه ،وقد قال خالد بن الوليد لبعض أصحاب طليحة ممن أسلم وحسن إسلامه أخبرنا عما كان يقول لكم طليحة من الوحي فقال:- إنه كان يقول الحمام واليمام والصرد الصوام قد صمن قبلكم بأعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام إلى غير ذلك من الخرافات والهذيانات السمجة 0

وقد كتب أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد حين جاءه أنه كسر طليحة ومن كان في صفه وقام بنصره فكتب إليه ليزدك ما أنعم الله به خيراً واتق الله في أمرك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون جد في أمرك ولا تلن ولا تظفر بأحد من المشركين قتل من المسلمين أحد إلا نكلت به ومن أخذت ممن حاد الله أو ضاده ممن يرى أن في ذلك صلاحاً فاقتله فأقام خالد ببزاخة شهراً [1] يصعد فيها ويصوب ويرجع إليها في طلب الذين وصاه بسبيهم الصديق فجعل يتردد في طلب هؤلاء شهرًا يأخذ بثأر من قتلوا من المسلمين الذين كانوا بين أظهرهم حين ارتدوا فمنهم

---

1) البداية والنهاية جزء 6 – ص 319

من حرقه بالنار ،ومنهم من رضخه بالحجارة ،ومنهم من رمى به من شواهق الجبال ،كل هذا ليعتبر بهم من يسمع بخبرهم من مرتدة العرب رضي الله عنه 0

قال الثوري لما قدم وفد بزاخة أسد وغطفان على أبي بكر يسألونه الصلح خيرهم أبو بكر بين حرب مجلية ، أوحطة مخزية فقالوا يا خليفة رسول الله أما الحرب المجلية فقد عرفناها فما الحطة المخزية ؟ قال تؤخذ منكم الحلقة والكراع وتتركون أقواماً يتبعون أذناب الابل حتى يرى الله خليفة نبيه والمؤمنين أمرًا يعذرونكم به ، وتؤدون ما أصبتم منا ولا نؤدي ما أصبنا منكم ، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وتدون قتلانا ولا ندي قتلاكم ، فقال عمر أما قولك تدون قتلانا فإن قتلانا قتلوا على أمر الله لا ديات لهم فامتنع عمرفى الأولى وقال عمر في الثاني نعم ما رأيت 0

فر طليحة أمام خالد وسار تجاه الشام ونزل على آل جفنه ، وقيل نزل على كلب النقع ولم يزل مقيماً فيهم، وأسلم هناك وخرج معتمراً فى إمارة أبى بكر ومر بجنبات المدينة ، فقيل لأبى بكر هذا طليحة ، فقال ما أصنع به خلوا عنه فقد هداه الله للإسلام ، ومضى طليحة ومات أبو بكر ، وجاء طليحة لبيعة عمر حين استخلف فقال له عمر أنت قاتل عكاشه بن محصن وثابت بن أقرم ، والله لا أحبك أبداً فقال طليحة إنهم رجلين أكرمهما الله بيدى ولم يهنى بأيديهما ، وأن الناس قد يتصالحون على

الشنآن بأيديهما ، وأن الناس قد يتصالحون على الشنآن، قال عمر أنت الكاذب حين زعمت انه أنزل عليك إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وقبح أدباركم شيئاً ، فاذكروا الله قياماً فان الرغوة فوق الصريح ، فقال طليحة يا أمير المؤمنين ذلك من فتن الكفر الذى هدمه الإسلام كله فلا تعنيف على ببعضه ، فأعجب عمر كلامه فسكت ورضي عنه ثم بايع [1]ثم قال له يا خدع ما بقى من كهانتك ؟ قال نفخه أو نفختين بالكير، ثم رجع إلى دار قومه فأقام بها حتى خرج إلى العراق، وكان عمر قد كتب له بالوصاة إلى الأمراء بأن يشاور ولا يولى شيئاً من الأمر، ثم خرج إلى الشام مجاهداً وشهد معارك منها اليرموك والقادسية ونهاوند وغيرها 0

روى ابن عساكر أن ابنه حبال جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله ما اسم الذي يأتي إلى أبيك ؟ قال ذو النون الذي لا يكذب ولا يخون ولا يكون كما يكون فقال لقد سمى ملكاً عظيم الشأن ، ثم قال لابنه قتلك الله وحرمك الشهادة ورده كما جاء ، فقتل حبال في الردة ، قتله عكاشة بن محصن كان طليحة من الشجعان المذكورين ، والأبطال المشهورين ، وقد حسن إسلامه بعد هذا كله0

ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من الصحابة ، وقال كان يعد بألف فارس لشدته وشجاعته وبصره بالحرب 0

---

1) معجم البلدان – مادة بزاخه جـ 1ص 408

وقال أبو نصر بن ماكولا أسلم ثم ارتد ثم أسلم وحسن إسلامه ،وكان يعد بألف فارس [1] 0

قال جابر بن عبد الله بالله الذي لا إله إلا هو ما اطلعت على أحد من أهل القادسية يريد الدنيا مع الآخرة ولقد اتهمنا ثلاثة نفر فما رأينا كما هجمنا عليهم من أمانتهم وزهدهم طليحة بن خويلد الأسدي وعمر بن معدي كرب وقيس بن المكشوح [2]0

أمثلة من شجاعته

فى نهاوند بعث سعد الطلائع وأمرهم أن يصيبوا رجلًا ليسأله عن أهل فارس فخرجت الطلائع بعد اختلاف فلما أجمع ملأ الناس أن الطليعة من الواحد إلى العشرة سمحوا فأخرج سعد وطليحة في خمسة وأمرهم بألا يوغلوا ثم رجع عمرو بن أبى سلمى وكانوا ساروا مع بعض المسلمين فلم يسيروا إلا مسافة قصيرة حتى وجدو أنعام فأراد القوم أن يرجعوا فقال بعضهم ارجعوا إلى أميركم فإنها أنعامكم وهو يرى ان القوم بالنجف فأخبروه الخبر وقال بعضهم ارجعوا حتى لا يشعر بكم عدوكم فقال عمرو صدقتم فقال طليحه كذبتم ما بعثتم لتخبروا عن الأنعام وما بعثتم إلا للخبر قالوا فما تريد؟ قال أريد أن أخاطر القوم أو أهلك فقالوا أنت رجل فى نفسك غدر ولن تفلح بعد قتل عكاشه بن محصن فارجع بنا فأبى فعادوا

---

1) تاريخ الطبري جزء 3 - ص 3 2) الإصابة ص 4290

وعاد عمرو بن معد يكرب ومشى طليحه وحده حتى لحق بالفرس وسار فى رحلته هذه ما يزيد عن 120 ك فاطلع على ما أراد وعاد إلى الناس ليطمئنهم أن ليس فى طريقهم إلى نهاوند ما يخشونه 0

كما أشار على النعمان بن مقرن وهم محاصرون للفرس فى نهاوند فقال أرى أن نبعث خيلاً مؤديه فيحدقوا بهم ثم يرمونهم لينشبوا القتال ونحشرهم فإذا استحمشوا واختلطوا بهم وأرادوا الخروج أرزوا إلينا فانا لم نستطرد لهم فى طول ما قاتلناهم وإنا إذا فعلنا ذلك ورأوا ذلك منا طمعوا فى هزيمتنا ولم يشكوا فينا فخرجوا حاربونا وحاربناهم حتى يقضى الله فيهم وفينا ما أحب 0

ولما قامت الحرب نادى سعد بن أبى وقاص يا عشيرتاه فقام طليحة في قومه حين استصرخهم سعد فقال يا عشيرتاه إن المنوه باسمه الموثوق به وإن هذا لو علم أن أحدا أحق بإغاثة هؤلاء منكم إستغاثهم ابتدئوهم الشدة وأقدموا عليهم إقدام الليوث الحربة فإنما سميتم أسداً لتفعلوا فعله شدوا ولا تصدوا وكروا ولا تفروا لله در ربيعة أي فري يفرون وأي قرن يغنون هل يوصل إلى مواقفهم فأغنوا عن مواقفكم أعانكم الله شدوا عليهم باسم الله[1] فقال المعرور بن سويد وشقيق فشدوا والله عليهم فما زالوا يطعنونهم ويضربونهم حتى حبسنا الفيلة عنهم فأخرت وخرج إلى

---

1) تاريخ الطبري جزء 2 - ص413

طليحة عظيم منهم فبارزه فقتله طليحة سريعاً وجاء فى ذلك اليوم رسول لعمر بن الخطاب بأربعة أسياف وأربعة أفراس يقسمها فيمن انتهى إليه البلاء ففاز طليحة بن خويلد بالأسياف هو وثلاثة من قومه 0 [1]

بعث سعد طليحة وعمراً في غير خيل كالطليعة وخرج سواد وحميضة في مائة مائة فأغاروا على النهرين وقد كان سعد نهاهما أن يمعنا وبلغ رستم فأرسل إليهم خيلاً وبلغ سعداً أن خيله قد وغلت فدعا عاصم بن عمرو وجابرًا الأسدي فأرسلهما في آثارهم وسلكا طريقهما وقال لعاصم إن جمعكم قتال فأنت عليهم فلقيهم بين النهرين وإصطيميا فأتوا سعداً بالفتح والغنائم والسلامة وقد خرج طليحة وعمرو فأما طليحة فأمره بعسكر رستم وأما عمرو فأمره بعسكر الجالينوس فخرج طليحة وحده وخرج عمرو في عدة فبعث قيس بن هبيرة في آثارهما فقال إن لقيت قتالا فأنت عليهم وأراد إذلال طليحة لمعصيته وأما عمرو فقد أطاعه فخرج حتى تلقى عمراً فسأله عن طليحة فقال لا علم لي به فلما انتهيا إلى النجف من قبل الجوف قال له قيس ما تريد؟ قال أريد أن أغير على أدنى عسكرهم قال في هؤلاء ؟ قال نعم قال لا أدعك والله وذاك أتعرض المسلمين لما لا يطيقون قال وما أنت وذاك؟ قال إني أمرت عليك ولو لم أكن أميراً لم أدعك وذاك وشهد له الأسود بن يزيد في نفر أن سعداً قد

---

1) تاريخ الطبري جزء 2 - ص 421

استعمله عليك وعلى طليحة إذا اجتمعتم 0

وخرج طليحة حتى دخل عسكرهم في ليلة مقمرة فتوسم فيه فهتك أطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثم خرج حتى مر بعسكر ذي الحاجب فهتك على رجل آخر بيته وحل فرسه ثم دخل على الجالينوس عسكره فهتك على آخر بيته وحل فرسه ثم خرج حتى أتى الخرارة وخرج الذي كان بالنجف والذي كان في عسكر ذي الحاجب فاتبعه الذي كان في عسكر الجالينوس فكان أولهم لحاقاً به الجالينوس ثم الحاجبي ثم النجفي فأصاب الأولين وأسر الآخر وأتى به سعداً فأخبره وأسلم فسماه سعد مسلماً ولزم طليحة فكان معه في تلك المغازي كلها0 [1]

قال رجل من الفرس لسعد بن أبى وقاص أتؤمنني على دمي إن صدقتك ؟قال نعم الصدق في الحرب أحب إلينا من الكذب قال أخبركم عن صاحبكم قبل أن أخبركم عمن قبلي باشرت الحروب وغشيتها وسمعت بالأبطال ولقيتها منذ أنا غلام إلى أن بلغت ما ترى ولم أر ولم أسمع بمثل هذا أن رجلا قطع عسكرين لا يجترئ عليهما الأبطال إلى عسكر فيه سبعون ألفا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة إلى ما هو دون ذلك فلم يرض أن يخرج كما دخل حتى سلب فارس الجند وهتك أطناب بيته فأنذره فأنذرنا به فطلبناه فأدركه الأول وهو فارس الناس يعدل ألف فارس فقتله

---

1) تاريخ الطبري جزء 2 - ص 398

فأدركه الثاني وهو نظيره فقتله ثم أدركته ولا أظن أنني خلفت بعدي من يعدلني وأنا الثائر بالقتيلين وهما ابنا عمي فرأيت الموت فاستأسرت ثم أخبره عن أهل فارس أن الجند عشرون ومائة ألف وأن الأتباع مثلهم خدام لهم وقال لا والله لا تهزمون ما دمتم على ما أرى من الوفاء والصدق والإصلاح والمؤاساة لا حاجة لي في صحبة فارس فكان من أهل البلاء يومئذ 0[1]

بعث سعد ليلة الهرير طليحة وعمراً إلى مخاضة أسفل من العسكر ليقوما عليها حراساً خشية أن يأتيه القوم منها وقال لهما إن وجدتما القوم قد سبقوكما إليها فانزلا بحيالهم وإن لم تجداهم علموا بها فأقيما حتى يأتيكما أمري وكان عمر قد عهد إلى سعد ألا يولي رؤساء أهل الردة على مائة فلما انتهيا إلى المخاضة فلم يريا فيها أحدًا قال طليحة لو خضنا فأتينا الأعاجم من خلفهم فقال عمرو لا بل نعبر أسفل فقال طليحة إن الذي أقوله أنفع للناس فقال عمرو إنك تدعوني إلى ما لا أطيق فافترقا فأخذ طليحة نحو العسكر من وراء العتيق وحده وسفل عمرو بأصحابهما جميعاً فأغاروا وثارت بهم الأعاجم وخشي سعد منهما الذي كان فبعث قيس بن المكشوح في آثارهما في سبعين رجلاً وكان من أولئك الرؤساء الذين نهى عنهم أن يوليهم المائة وقال إن لحقتهم فأنت عليهم فخرج

---

1) تاريخ الطبري جزء 2 - ص 399

نحوهم فلما كان عند المخاضة وجد القوم يحاصرون عمرًا وأصحابه فابعد الناس عنه وأقبل قيس على عمرو يلومه فتلاحيا فقال أصحابه إنه قد أمر عليك فسكت وقال يتأمر علي رجل قد قاتلته في الجاهلية عمر رجل فرجع إلى العسكر وأقبل طليحة حتى إذا كان بحيال العسكر كبر ثلاث تكبيرات ثم ذهب فطلبه القوم فلم يدروا أين سلك وسفل حتى خاض ثم أقبل إلى العسكر فأتى سعداً فأخبره وكان نتيجة ذلك أن اشتد الأمر على المشركين وخرج المسلمون فى الوقعة ولم يدروا [1] ما هو فشجاعة طليحة وقوته تستهوى المرء فيطنب فيها فلربما يخرج عن الموضوع لذلك آثرت أن أتوقف عند ذلك 0

وغير شجاعته فقد كان شاعراً أيضاً وله فى بعض المواقف أشعاراً قال ابن عساكر ذكر أبو الحسين محمد بن أحمد بن الفراس الوراق أن طليحة أستشهد بنهاوند سنة إحدى وعشرين مع النعمان بن مقرن 0